القراءةُ

قصّةٌ قصيرةٌ

5

المُناوَرَةُ

للكاتبِ:
محمد مستجاب

5

المُناوَرَةُ

القراءةُ

قصّةٌ قصيرةٌ

نواتجُ التّعلّمِ

1. يُحلّلَ المتعلّمُ عناصرَ النّصِّ الأدبيِّ وخياراتَ المؤلّفينِ في اختيارِ الكلماتِ والأساليبِ الأدبيّةِ المناسبةِ لنصوصِهم.
2. يتعرّفُ المتعلّمَ «المُفارقةَ» في النّصِّ القصصيِّ.
3. يُقارنُ المتعلّمَ بينَ مواقفِ الشّخصياتِ مُبيّنًا كيفَ يؤثّرُ ذلكَ في البناءِ الفنّيِّ وفي تطويرِ الحبكةِ.

سيستغرقُ تنفيذُ هذا الدّرسِ حصّتينِ

الاستعدادُ لقراءةِ النّصّ:

العنصرُ الأدبيُّ:

المُفارقةُ في القصّةِ (أو الرّوايةِ):

في الكوميديا اليونانيّةِ كانَ هُناكَ شخصيّةٌ تُدعى (eiron)، كانَ دائمًا يتظاهرُ أوْ يدّعي خلافَ حقيقتِهِ، كانَ يتظاهرُ ببراعةٍ بأنّهُ أقلُّ ذكاءً ممّا هوَ عليهِ في الحقيقةِ. ومن اسمِهِ ظهرَ مُصطلحُ (irony) في النّقدِ، وَيعني المُفارقةَ.

فالمُفارقةُ تقنيّةٌ فنيّةٌ يستخدمُها الكُتّابُ في كثيرٍ من نُصوصِهم، وَتعني: التّبايُنَ، أو التّناقُضَ بينَ ما هو متوقّعٌ وما يحدثُ، ولكنّ القصدَ منَ المُفارقةِ في الأدبِ ليسَ الخداعَ، بلْ تَحقيقَ نتائجَ فنيّةٍ وبلاغيّةٍ تؤثّرُ عميقًا في المُتلقّي.

وللمُفارقةِ أنواعٌ، أهمُّها:

1. المُفارقةُ اللّفظيّةُ: وهي الّتي تقعُ في الكلامِ، كأنْ نقولَ كلامًا لَهُ دلالةٌ سَطحيّةٌ مُباشرةٌ، لا نقصدُها، ولَهُ دلالةٌ عميقةٌ غيرُ مُباشرةٍ تكونُ هيَ المقصودةُ. كأنْ تقولَ لكَ أُمُّكَ وهيَ غاضبةٌ منكَ بسببِ خطأٍ فعلتَهُ "ما شاءَ اللّهُ عليكَ!" فظاهِرُ الكلامِ استحسانٌ، لكنّ القصدَ هوَ التّوبيخُ.
2. المُفارقةُ السّياقيّةُ: وهيَ المُفارقةُ بينَ ما هوَ مُتوقّعٌ أنْ يحدثَ، وما يحدثُ بالفعلِ.
3. المُفارقةُ الدّراميّةُ: وهيَ التي تتحقّقُ حينَ يكونُ القارئُ على علمٍ بما سيحدثُ للشّخصيّةِ، ولكنّ الشّخصيّةَ لا تعلمُ. (يُمكِنُكَ أنْ تُلاحِظَ هذا النّوعَ منَ المُفارقةِ في كثيرٍ منَ الأفلامِ).

المعجمُ والمفرداتُ:

تَطويرُ المُفرداتِ:

(الأفعالُ)

يُفْضون: أَفْضى، يُفضي، إفضاءً. (وبَدَأَ ذَوو التِّجارِبِ يُفْضونَ بنَصائِحِهِمْ): يُدلون.

يَنِزّ: نَزّ، يَنِزُّ، نَزًّا. (وَوَجْهُهُ يَنِزُّ عَرَقًا أَوْ خَجَلًا): نضحَ ورشحَ.

جَلْجَلَ: يُجَلْجِلُ، جَلْجَلةً: (جَلْجَلَتِ الإِسْعافُ بصَفيرِها المُقْلِقِ): أحدثَتْ صوتًا وضَجيجًا.

(الصّفاتُ)

المُسَجّى: سجّى الميّتَ: غطّاهُ. والمُسجّى اسمُ مفعولٍ بمعنى المُغطّى.

حول الكاتب:

- محمد مستجاب (1938 - 2005).
- وُلِدَ القاصُّ مُحَمَّدُ مُسْتَجاب في مَرْكَزِ دَيْروطَ في مُحافَظَةِ أَسْيوطَ، وثَقَّفَ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ بَعْدَ أَنْ تَرَكَ الدِّراسَةَ، وراحَ يَعْمَلُ في مَشْروعِ بِناءِ (السَّدِّ العالي) في مَدينَةِ أَسْوانَ، ثُمَّ عَمِلَ في (مَجْمَعِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ) في القاهِرَةِ،

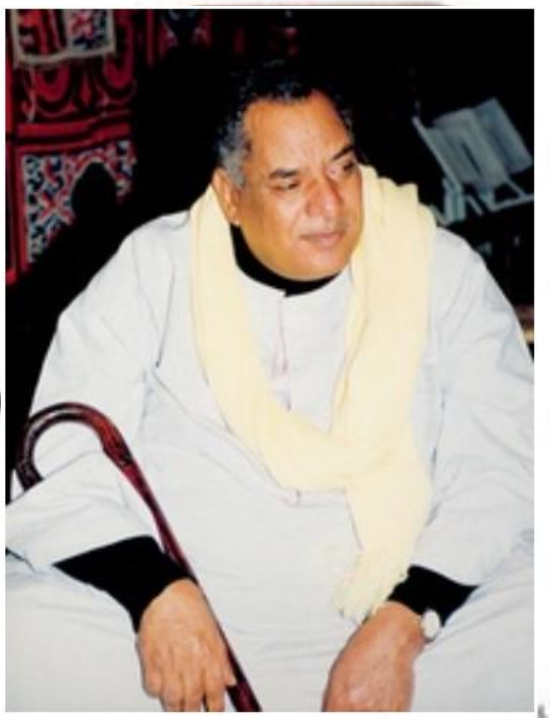

وكانَتْ قِصَصُهُ قَدْ بَدَأَتْ تَلْفِتُ الأَنْظارَ إِلَيْهِ، وتُتَرْجَمُ إلى عِدَّةِ لُغاتٍ عالَمِيَّةٍ.

عُدْ إلى (الإنترنت)، وأَكْتُبْ ثَلاثًا مِنْ مَجْموعاتِهِ القَصَصِيَّةِ:

نبش الغراب .

الحزن يميل للمازحة .

قصص قصيرة حمقاء .

المُناوَرَةُ

مُحَمَّد مُستَجاب

[1]

نَظَـرَ إلى البَقّـالِ، وقالَ لَهُ: "أُريدُ جُبْنًـا وزَيْتونًا"، ثُمَّ أَلْقـى إلَيْهِ بالنُّقـودِ، تَناوَلَها البَقّالُ، وتَفَحَّصَها، ثُمَّ اسْـتَدارَ إلى داخِلِ المَحَلِّ، وأَخَذَ يَقْطَعُ قالِبَ الجُبْنَةِ، و يَضَعُ القِطَعَ في الميزانِ، تَدارَكَ ذَبْذَبَةَ الميزانَ، فَأَضافَ إلَيْهِ قِطْعَةَ جُبْنٍ أُخْرى، زادَتْ عَنْ مُعَدَّلِها، فَمَدَّ السِّكّينَ، وانْتَزَعَ جُزْءًا مِنْها غَيْرَ أَنَّهُ سُرْعانَ ما ارْتَبَكَ، فَقَدْ سَقَطَ الرَّجُلُ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ.

قَفَزَ البَقّالُ مِنْ فَوْقِ (البَنْكِ)، لِيَصِلَ إلى الجَسَـدِ المُسَجّى، تَجَمَّعَ النّاسُ، وبَدَأَ ذَوو التِّجارِبِ يُفْضونَ بنَصائِحِهِمْ: كولونيا، ماءٌ بارِدٌ، تَهْوِيَةٌ بوَرَقٍ مُقَوّى..

صَرَخَ واحِدٌ مِنْهُمْ: "هاتوا الإسْعافَ".

عـادَ البَقّالُ، فقَفَـزَ فَوْقَ (البَنْكِ)[1] إلى داخِلِ المَحَلِّ، سَـحَبَ (التِّلِفـونَ)، وظَلَّ يُحاوِلُ في (التِّلِفونِ)، وكُلَّما مَرَّتْ لَحْظَةٌ أَلْقَتْ بالعابِرينَ في حَلْقَةِ التَّفَرُّجِ عَلى الجَسَدِ المُسَجّى[2]، وأَخيرًا رَدَّتِ الإسْعافُ عَلَيْهِ، فراحَ يَصْرَخُ بِعُنْوانِهِ وَرَقَمِ مَحَلِّهِ ورَقَمِ بِطاقَتِهِ الشَّخْصيَّةِ، و يَحْلِفُ لَهُمْ أَنَّ الرَّجُلَ مُجَرَّدُ عابِرٍ، لا يَعْرِفُ عَنْهُ شَيْئًا، ثُمَّ أَنْبَأَ الجَميعَ - وهُوَ يُجَفِّفُ عَرَقَهُ - بِأَنَّ عَرَبَةَ الإسْعافِ قادِمَةٌ حالًا.

1) هل يُمكنُكَ أنْ تخمّنَ معنى «البنك» من سياقِ الكلامِ؟

2) ماذا تفهمُ من هذهِ العبارةِ؟

كولونيـا، ماءٌ بارِدٌ، تَهْوِيَةٌ بوَرَقٍ مُقَـوّى.. فإذا بالرَّجُلِ يَقومُ قَوِيًّا مُعافـى، يَكادُ أَلّا يَكونَ صاحِبَ الجَسَدِ المُسَـجّى، نَفَضَ الغُبارَ عَنْ ملابِسِهِ، واعْتَذَرَ إلى الجَميعِ، وَوَجْهُهُ يَنِزُّ عَرَقًا أَوْ خَجَلًا، فَتَحَ لَهُ النّاسُ طَريقًا، ورَحَلَ بلا جُبْنَةٍ ولا زَيْتونٍ..

[2]

الإسْعافُ سَتَخْرِبُ بَيْتَكَ!

اِنْتَبَهَ النّاسُ إلى المَأْزِقِ الَّذي وَقَعَ فيهِ البَقّالُ، فجَرَوا يَمينًا، وجَرَوا يَسارًا، وعادوا يَنْفُضونَ الأَيْدي، ويَتَساءَلونَ: "أَيْنَ ذَهَبَ صاحِبُ الجَسَدِ المُسَجّى؟".

بَدَأَتِ الأَفْكارُ المُزْعِجَةُ تُغَطّي المَكانَ: واحِدٌ يَحْكي أَنَّ عَرَبَةَ إِطْفاءِ الحَريقِ جاءَتْ إلى بَيْتِهِ بَعْدَ أَنْ انْطَفَأَ الحَريقُ، فغَرَّموهُ عِشْرينَ جُنَيْهًا، وواحِدٌ أَخَذَ ابْنَهُ إلى الطَّبيبِ بَعْدَ أَنْ يَئِسَ مِنْ وُصولِ الإِسْعافِ، فغَرَّموهُ عَشْرَةَ جُنَيْهاتٍ، وواحِدٌ أَبْلَغَ عَنْ مُشاجَرَةٍ، فوَصَلَ (البوليسُ) بَعْدَ أَنْ فُضَّتْ، فاعْتَبَروهُ قَدْ أَبْلَغَ عَنْها كَذِبًا، وواحِدٌ قَضى أُسْبوعًا في سِجْنِ المَدينَةِ بِتُهْمَةِ إِقْلاقِ السُّلُطاتِ، وإِهْمالِ القَبْضِ عَلى اللِّصِّ المُبَلَّغِ عَنْهُ، وهُناكَ عَشَراتُ التَّجارِبِ الَّتي جَعَلَتِ البَقّالَ يَصْرَخُ: "أَيْنَ أَنْتَ، يا صاحِبَ الجَسَدِ المُسَجّى؟".

4) ماذا تُسَمّى هذِهِ اللّحظَةُ في خطّ سيرِ الأحداثِ في القصّة؟

[3]

في مِثْلِ هَذِهِ الحالاتِ يَتَقَدَّمُ واحِدٌ بالحَلِّ الأَمْثَلِ، ويَقْتَرِحُ أَنْ يَتَصَنَّعَ أَحَدُ الواقِفينَ الغَيْبوبةَ، وأَنْ يَنامَ أَمامَ المَحَلِّ، وسَيَعْمَلُ رِجالُ الإِطْفاءِ عَلى إِنْقاذِهِ، ولَنْ يَحْدُثَ شَيْءٌ، هُوَ حَلٌّ مُوَفَّقٌ: "لِماذا لا تَتَقَدَّمُ أَنْتَ؟"، فانْتَفَضَ وَرِيدُ الشَّهامَةِ في صاحِبِ الحَلِّ الأَمْثَلِ، وأَلْقى بنَفْسِهِ أَمامَ المَحَلِّ، فَضَحِكَ النّاسُ، وشَكَروهُ، وقَفَزَ صاحِبُ المَحَلِّ مِنْ فَوْقِ (البَنْكِ)؛ لِيَكونَ إِلى جانِبِ الجَسَدِ المُسَجّى.

5) ما معنى العبارة التي تحتها خطٌ؟

[4]

جَلْجَلَتِ الإِسْعافُ بصَفيرِها المُقْلِقِ، فأَثارَتِ الغُبارَ في الشّارِعِ والارْتِعاشَ في قُلوبِ النّاسِ، كَتَمَ العارِفونَ بالحيلَةِ الضَّحِكَ، وافْتَعلوا التَّشاغُلَ بالنَّظَرِ إلى الجَسَدِ المُسَجّى.

وَقَفَتْ عَرَبَةُ الإِسْعافِ، ونَزَلَ مِنْها رَجُلانِ باهْتمامٍ وحَيَوِيَّةٍ، أَمَرا النّاسَ بالابْتِعادِ، فتَباطَؤوا في الرُّجوعِ إلى الخَلْفِ، تَقَدَّمَ الرَّجُلانِ إلى الجَسَدِ المُسَجّى، حَرَّكا ذِراعَيْهِ، وَوَضعا أُذُنَيْهِما عَلى التّوالي فَوْقَ صَدْرِهِ، أَعادا تَحْريكَ الذِّراعَيْنِ، فَتَحَ أَحَدُهُما عَيْنَ الرَّجُلِ.

اِنْطَلَقَتْ بَعْضُ الضَّحِكاتِ مِنَ الحَلَقاتِ المُلْتَفَّةِ حَوْلَ الجَسَدِ المُسَجّى، وصَرَخَ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ في النّاسِ، ثُمَّ قالَ: "ماتَ الرَّجُلُ!".

6) هل كُنْتَ تتوقّعُ هذِهِ النّهايةَ؟

أنشطة ما بعد النّص:

حولَ النّص:

- يُقسّمُ النُّقّادُ القصّةَ، أحيانًا، إلى قصّةٍ شخصيّةٍ، وقصّةِ حدثٍ. في أيّ قسمٍ تضعُ قصّةَ المناورةِ؟ علّلْ رأيَكَ.

قصة حدث ، لأنها حدثت بطريقة عابرة .

- بناءً على إجابتِكَ في السّؤالِ الأوّلِ هلْ يُمكنُكَ أنْ تُعلّلَ لماذا خلَتِ القصّةُ من أسماءٍ للشّخصيّاتِ، ومِنْ وَصْفٍ لَها؟

لأنها قصة حدث وليست قصة شخصية فلا تحتاج لتسمية الأشخاص .

- في القصّةِ "مُفارَقَةٌ"، اذكُرْ نَوْعَها.

حدثت المفارقة في نهاية القصة ، حيث انتهت نهاية غير متوقعة وهي مفارقة سياقية .

- كرّرَ الكاتِبُ كلمةَ "المُسَجّى" تسعَ مرّاتٍ في النّصّ. مِنْ مَعنى الكلمةِ الّذي عرَفْتَهُ، ما الّذي كانَ يرمي الكاتِبُ أنْ يُلَمِّحَ إليهِ بتكرارِ هذِهِ الكلمةِ؟ هل استطاعَ هذا التّكرارُ أنْ يلفتَ انتباهَكَ لشيءٍ أمْ أنّكَ كُنْتَ مأخوذًا بالأحداثِ فلمْ تلتفتْ إليهِ؟

إنها تدلّ على أن الرجل كجثة هامدة .

لا ، لأني كنت مأخوذا بالأحداث لمعرفة النهاية .

حولَ لُغةِ النَّصّ:

1. كلمةُ "المناورةِ" مِنْ مُصطلحاتِ السّياسةِ والحربِ، عُدْ إلى المُعجَمِ، وسجّلْ معناها اللّغويّ، وَمعناها في السّياسةِ.

هي الخديعة لعملية عسكرية يقوم بها فرق من الجيش يقاتل بعضهما البعض على سبيل التدريب .

2. لماذا - برأيكَ- اختارَ الكاتبُ كلمةَ "المُناورةِ" عنوانًا لهذهِ القصّةِ؟

لأنها قامت أساسا على فكرة الخداع .

3. ما الّذي توحي بِهِ الجُملتانِ الآتيتانِ:
   * فجَرَوا يَمينًا، وجَرَوا يَسارًا؟
   * وعادوا يَنْفُضونَ الأَيْدي؟

تدلّ على الخوف والهلع مما سبب نوعا من الفوضى .
دليل على الخيبة والدهشة والتعجب .

4. حاولْ أنْ تستخدمَ إحدى الجُملتينِ في كتابةِ سطرٍ يصفُ موقفًا يُناسبُها:

أسرعت الشرطة تبحث عن الجاني ولكنهم عادوا ينفضون الأيادي .

حول قارئ النّص:

- صِفْ شعورَكَ حينَ وصلْتَ إلى آخرِ كلمةٍ في القصّةِ. ما الّذي تسبّبَ في هذا الشّعورِ؟

كنت مصدوما جداً .

المفارقة هي التي تسببت بهذا الشعور .

- في رأيكَ، ما نسبةُ حدوثِ هذا الموقفِ في الحياةِ الواقعيّةِ؟

نسبة قليلة ، ولكن كل شيء ممكن أن يحدث بإرادة الله تعالى .

- هلْ تذكرُ أنّكَ مرَرْتَ بموقفٍ فيهِ شيءٌ منَ المُفارقةِ؟ تحدّثْ عنه.

١ـ كنّا نتحدث عن الهدوء في الحوار وفجأة سمعنا صوتا قويا صادرا من ساحة المدرسة.

٢ـ عند دراسة توماس أديسون (الذي أضاء العالم بمصباحه) انقطعت الكهرباء عن المدرسة

- اختَرْ رَقْمًا مِنَ المِسطَرَةِ أدناهُ تُقيّمْ فيهِ القِصّةَ مِن وِجهَةِ نَظَرِكَ، مُوضِّحًا أسبابَكَ.

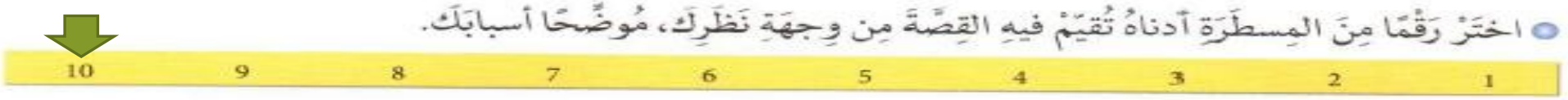

لأن الكاتب استطاع شدَّ القارئ إلى الأحداث ومن ثم وضعه بنهاية غير متوقعة .